بحوث ودراسات

النية الاقتصادية الاجتماعية للادارة الجديدة في الولايات المتحدة الامريكية

الاستاذ الدكتور
حسان العاني(*)

مقدمة

هل تتوافق الادارة الجديدة مع السمات العامة لنظام الحكم ام انها تختلف بتوجهاتها التي تبدو انها متخذة طابع التحرك السريع في التدخل وفرض نمط سياسة تبدو مختلفة على المستوى لا الدولي فحسب وانما الاقليمي والداخلي معا.

وقد تكون أحداث ١١ أيلول لعام ٢٠٠١ وراء التوجهات الجديدة ام ان الأحداث بحد ذاتها ليست إلا ذريعة تهدف الادارة من خلالها الظهور بمظهر غير منسجم مع ما تصبو إليه أساسا؟

تساؤلات عدة تطرح وقد لا تجد لها جوابا مقنعا مما يستدعي التوقف عند محطات عدة منها ما هو تاريخي او اقتصادي ,او فكري .وقد تختلط هذه الاوراق كلها لتبرز لنا تاليا محطات اخر لم تظهر ابتداءا .

فعندما استعار الرئيس السابق بل كلنتون تعبيرا من التوراة "استرشادا بالرؤية القديمة لارض الميعاد ,فلنوجه ابصارنا اليوم الى ارض ميعاد جديدة "(١) فهذا الحس الديني نجد اثره في قراءة مضامين رسائل الرؤساء الامريكان وسياستهم التي تتوافق مع بيئتهم الدينية ذات الاسس الاقتصادية والاجتماعية فأغلبية سكان الولايات المتحدة الامريكية هم من المسيحيين البروتستانت .وكما بحث وكتب ماكس فيبر فأن الرأسمالية هي وليدة البروتستانتية وبهذا اراد ان يخالف الماركسية في التاكيد على العامل الاقتصادي .

لعوامل الانتاج وعلاقتها بوسائل الانتاج لظهور الرأسمالية وتكونها كنظام(٢) اذ انه وضح كيف ان المعتقد الديني وما وفرته البروتستانتية في ترجيح العمل الفردي وربطه بالتأييد الرباني ومباركته للجهد الفردي عند نجاحه ادى الى فسح المجال واسعا لجمع الثروات والاستثمار والتوسع المالي كدليل على رضاء الرب عند البروتستانت .فالخلاص هو فردي ,لذا فأن الكنيسة هي راعية وليست حاكمة .وطالما ان جل المهاجرين

(*) كلية العلوم السياسية-جامعة بغداد.

الجدد كانوا من البيروتان الذين قدموا من بريطانيا في موجات منتظمة على ظهر السفينة "ماي فلاور"منذ عام ١٦٢٠ ,فأن القادمين الجدد كانوا قد تشربوا بالمباديء الكنسية البيروتانية في فرجينيا وفي ماسوشوستس فأرض الميعاد هي ها هنا في العالم الجديد فليعملوا في استثمارها وتولي العمل في التبشير لها وبرسالتها , فالكتاب المقدس بيد والبندقية باليد الاخرى .وقد عزز الاقتصاد التقليدي بكتاب آدم سمة الرأي الداعي لترك المجتمع بدون تدخل حتى يرتب اموره بنفسه بادنى حد بدون داعي لتدخل الدولة[٣]. وهذا الرأي كان سائدا الى حين الازمة الاقتصادية التي عرفتها الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٢٩ .مما ادى الى تدخل الدولة للقيام بالمشاريع التدخلية لانتشال الاقتصاد القائم على الحرية الفردية في التملك والاستثمار والمناقشة .

الا انه تجدر الاشارة الى ان الدستور الاتحادي وما يتمتع به من مكانة سامية كمرجعية للمقدسات والمجتمع كان قد اختط منذ التعديلات العشرة الاوائل التي صدرت عام ١٧٩١ في المادة الاولى الى القول بحظر تشريع قانون ذا طابع ديني وحرية ممارسة أي:- معتقد مما فسح المجال واسعا لتولي المحكمة العليا في تفسير مضمون هذه المادة لكي تحول دون تبني دين رسمي للدولة وهذا ينصرف الى قضية اخوى لا تتعلق بالمعتقد وانما بالناحية الثقافية للسكان فليس هناك اشارة الى اللغة الرسمية المعتمدة . وكأنما اراد المشرع "الاباء المؤسسون" ان يضيفوا الطابع العلماني لدستور الاتحاد الناشيء .وهنا يمكن القول ان قرن التنور الاوروبي بدأ واضحا على المشرعين الذين بدورهم قد تأثروا به مما اظهر تشابها واضحا بين اعلان حقوق الانسان في فرنسا وبين التعديلات العشرة الاوائل التي ظهرت في الدستور الامريكي .

البنية الاقتصادية -الاجتماعية للادارة الجديدة

للولايات المتحدة الامريكية

-مطلب اول:الاسس الاقتصادية :اقتصاد حر (ادم سمث)التي قدمت اطروحة آدم سمث[٤] الاقتصادية هوى ووقع كبير لنا كان له اثر على مجمل الفعاليات والنشاطات والممارسات الفردية لمجتمع رأسمالي صرف .قائم على الفردية وايمان مطلق بها للقيان بالانتاج ويمتلك وسائلها والمنافسة فيما بين الافراد للحصول على الاحسن وعلى الربح فهناك يد خفية تسير الامور .فالمجتمع بافراده يجب ان يتركوا وشانهم باقل حد ممكن من التدخل من قبل الحكومة .وبذلك يسعى الافراد بتقديم الافضل في تنافسهم ,وحتى الذي يغش فسوف يدرك ان الاخرين سوف يعزفون عنه ليحصلوا على شيء افضل.

هذه الطروحات تتناسب مع وفرة المجالات للاستثمار في اراضي واسعة كثيرة الموارد والخيرات,وقد استحوذت على اذهان الكثيرين من

الدارسين والجامعيين والمسؤولين، الى فترة قريبة من نهاية العقد الثاني من القرن الماضي.الى حين الازمة الاقتصادية في عهد هوفر عام ١٩٢٩.

مطلب ثاني :اقتصاد مراقب(كينز)(٥)

تعتبر الازمة الاقتصادية واحدة من بين اعظم الاحداث التاريخية وعلم من اعلامها التي عرفتها الولايات المتحدة الامريكية: كحرب الانفصال والحربين العالميتين وسبب من اسباب غير المباشرة لانخراط الولايات ومشاركتها في الحرب الثانية اما السبب المباشر فكان هجوم على القاعدة البحرية في بيرل هاربر والحرب الثانية كانت مخرجا لها من هذه الازمة الاقتصادية والتي توصف بالانهيار .

وتولى روزفلت طرح برنامجه الديمقراطي وعنوانه "العهد الجديد"New deal .الطرح كان اثناء الحملة الانتخابية التي اوصلته الى سدة الادارة عام ١٩٣٢ ,وقابل الاقتصادي كينز البريطاني والذي عرف باطروحة تولي الدولة مهمة توجيه الاقتصاد والتدخل من قبلها والتنسيق بين مجالات نشاطات قطاعات متنوعة مختلفة لها .وبذلك باتباع سياسة تدخلية للوصول الى اقتصاد ناجح .فلا يترك المستثمرون لوحدهم في العمل كيفما شاءوا .وهذا ما تولى عمله رئيس الادارة روزفلت .اذ اصبح هناك تمويل لمشاريع ضخمة اهمها انماء وادي تنيسي صناعيا وزراعيا.

مطلب ثالث

الفقر والرفاهية

لا يعرف الفقر بحرمان الشخص من الوسائل المادية فحسب وانما بافتقاده الى الامل في تحسين أوضاعه .

إذ إن هناك ٤٠٠٠ شخص من نيويورك لوحدها يفترشون الأرصفة إذ ليس لديهم سكن يحويهم .وقد نقف على هذه المشاهد في الأحياء المدنية للمدن الكبرى .فمن جهة الشقق الفارهة وبجانبها أحياء الفقر المكتظة بالسكان في زمن تعرف فيها أمريكا بأنها بلد مجتمع الرفاهية .والواقع إن الفقراء يعيشون على المساعدات الرسمية وقد يضاعف الرصيد المخصص لهم الضعف منذ عام ١٩٧٥ .

ففي عام ١٩٩٤ فان هناك ١٤,٥%من الأمريكان يصنفون بأنهم فقراء وهذه النسبة اقل مما كانت عليه قبل جيل ٢٠% ومع هذا فان النسبة الاولى تشير الى ان عدد الفقراء ٨من مليون .السلطات الفيدرالية ومن خلال برامج ادارية خصصت للعوائل الفقيرة مبالغ نقدية مقطوعة وتعليم خاص وعناية صحية ولكن من الغريب ان نجد لاجل الشارع العادي يردد بان افضل مجتمع عند تعريفه لمجتمع الرفاهية هو بعدم الاعتماد على البرامج . اذ ان الاعتقاد السائد ان من يعمل بجهد سوف يحصل على شيء ولكن ماذا لو كانت الاعمال مفقودة الجواب هو

بالمساعدة المؤقتة وتولى ريغان سياسة التقليل من الدعم المادي للفقراء على اعتبار سياسته الاجتماعية الجديدة والتي تمثل المحافظة رمزا لها وبذلك زادت الهوة بين الاغنياء والفقراء .ومع ذلك نجد ان نسبة الانفاق الحكومي زادت في عهده من ٢٤%الى ٢٧%B N.P..فظاهرة الانفاق الحكومي الفيدرالي ما انفكت في الازدياد .وهذه الزيادة انصرفت لصالح السلطات الادارية والفيدرالية على حساب الرعاية الاجتماعية والضمان الصحي والتعليم الاساسي .واذا كان تردي الوضع الاقتصادي للتعليم بشكل عام قد اصبح امره مسلماً به فان التعديل على ذلك في ابداء اهتمام الادارة بارسال احدى المعلمات في رحلة فضائية لبرنامج شالنجر وذلك للتعبير عن اهتمام الادارة بشؤون التعليم .

-موقف الادارة في مواجهة تدني المستوى المعاشي للمجتمع .

كانت عام ١٩٣٥ حاسما بخصوص محاولة الادارة لمواجهة الفقر عندما صدر قانون الضمان الاجتماعي .وقد تم تعديله لثلاث مرات منذ صدوره .وقد خصصت اهتماماته الى كبار السن وتعويض عن البطالة ,ومساعدة العوائل المعوزة من ذوي الاطفال[٦].

الحرب الثانية -انهت حالة الانكماش الاقتصادي عندما شارك المال في الخدمة العسكرية فالبطالة تقلصت من ٢٥% الى ٣% .الا ان عقد الستينات عادت عندما لاحظ كندي نصف المجاعة التي تفشت في مناطق اقامة الابلاش، ولم تشأ الحملة على الفقر ان تباشر لاغتيال كندي عام ١٩٦٣ فتولى الديمقراطي جونسن حملته بأسم المجتمع العظيم .وكأنما اعلنت كبديل للمجتمع الجديد وهي الحملة التي تولاها روزفلت الديمقراطي .فكانت اصدارات لبطاقات التموين الغذائي والعناية الصحية .

وبالرغم من توالي البرامج الرئاسية والتشريعية الا ان العديد منها واجه معارضة والغاءاً وترددا في تولي الاستمرار في هذه البرامج كما حصل في التسعينات من القرن الماضي عندما طرح كلنتون مشروعه الانمائي .اذ ان ما ينقص فيها افتقادها للتسهيلات والواقعية فالقانون الفيدرالي ساعد الولايات للحصول على ثمار المساعدات حيث ان ٤٠ ولاية استفادت من الخبرات الفيدرالية الا ان التوجهات الجديدة للادارة هي في تخفيض الضرائب وبالتالي لدعم الاغنياء وبالتالي انخفاض المردود المالي لكي تتولى الادارة الاستمرار بمشاريع المساعدات للفقراء ذلك ان التخصيصات المالية الفيدرالية ستقلص بدون مورد مالي مهم وهو الضرائب[٧].

مبحث ثاني:

السكان والمواطنة :

البلد اتحاد مهاجرين ,فقد اسس على اساس استيطان العالم الجديد,وهو جديد بالنسبة للقادمين وليس للسكان الاصليين كما لم يعترف بالقادمين من اصول افريقية الا بكونهم ايادي عاملة في المزارع كعبيد ارخاء ,وحتى النساء فقد استبعدوا عن المشاركة السياسية .ونظرا لمضاعفة عدد السكان بمرات عديدة ,فقد تولت سياسة الهجرة الى غلق المجال لهجرة واسعة ومن ثم فقد تم تخصيص نسب معينة للوافدين. اغلب هؤلاء السكان من سكان المدن ويشكلون نسبة ٧٦% . الا ان نسبة "الحراك المدني" واسعة ففي غضون خمسة سنوات غير ٤٦%منهم مكان اقامتهم و٢٢% منهم غيروا اقامة ولايتهم .وتشكل النساء النسبة الاكثر منهم ٥١% مقابل ٤٩% رجال ,اما السكان البيض فيشكلون ٨٣% والسود ١٢% .

اما بخصوص المعتقد فحسب احصاءات كنسية فان ٦٠% ينتمون الى دين محدد ويشكل البروتستانت الاغلبية ويتوزعون بدورهم على طوائف متدرجة اجتماعيا حيث ان طائفة الابسكوبليان يشكلون نسبة ٢% اما الطائفة الادنى في سلم التدرج الاجتماعي فهم البابست ١٨% .

وينتشر التعليم في المجتمع حيث ان ثلث السكان لديهم تحصيل ثانوي ,و١٧%لديهم شهادة جامعية .وبذلك فالسكان متعلمون ولا نقول مثقفون اذ ان للثقافة رجالها وهم النخبة.

مطلب اول

النخبة ودورها في الحياة السياسية

في دراستهم حول النخبة الحاكمة (كنيث) و(رستون) لاحظوا او اشاروا متى يكون شخص ما من النخبة فمن الجدوى ان يكون الشخص ابيض وامضى في دراسته في بعض المدارس البروتستانت (خاصة اس كوبليان) او (برس بتريان) وامريكي في الولادة باصول بريطانية او شمالي اوروبا .وما عدا بعض الاستثناءات فان الاغنياء يسيطرون على سبل التوظيف في المراكز المهمة. هذه الهيمنة للـ(Wasp) تمارس في المجال او الشؤون السياسية وفي عالم المصالح في الصحافة وفي الجيش في العدالة وفي الجامعة .

وفي هذا الخصوص فان كتاب رايت ميلز في كتابه سلطة النخبة جاء متوافقا في ان هذه النخبة هي متكونة من خمسة عقود يهيمنون ويشكلون حلقة للتنقل بين المراكز الادارية والعسكرية وفي مجال المصالح المالية .

A-المراكز المغلقة :وحتى يتاح قياس جسامة وضع اليد على هذه المراكز المغلقة غي المجتمع فان تومادي شخص الوظائف الاكثر اهمية في الولايات المتحدة واقام احصائية اجتماعية متعلقة بالماسكين بهذه الوظائف .فهم درسوا في احسن

يظهر مدى تأثير هذا الترابط في رسم سياسة الاتحاد وهذا ما لم يبتعد عنه الرئيس الحالي فهو قد ارتبط رغم برنامجه الانتخابي المنفتح الى تبني سياسة الانفتاح نحو استبعاد خيارات العمليات العسكرية ولكن الواقع شيء والدعوات شيء اخر وهذا هو حال الانتخابات الرئاسية ودعواتها البرنامجية التي قد لا تظهر الحقائق كما يدعوا اليها المرشحون للرئاسة فالرؤساء يصارحوا بشيء والنتائج تكون شيئا اخر وهذا هو ديدن السياسة فليست لها وجها واحدا .فالامر غير محسوم وهناك مخطط .

---

(١) - اعداد ديب علي حسن :الولايات المتحدة الامريكية من الخيمة الى الامبراطورية الناشر الاوائل ٢٠٠٢ ص٢٩٥

(٢)Cf.Max weber.The protestant ethic and the spirit of capitalism-unwin university books ,london 12ed .1974.

(٣)Cf ,Adam Smith ,wealth of nations ,in W.H.B. court, scarcity and choice in history ,Edward ,london 1970.

(٤)Adam Smith 1723-1790.

(٥)John Maynard Keynes 1883-1946.

(٦)Cf .George Mekenna ,The Drama of Democracy , Mc Graw.Hill.3ed 1998 , p. 625.

(٧)Cf George Mckenna ,op,cit P. 625

(٨)Cf George Mckenna. The Drama of Democracy, Mc Graw ,Hill.3ed , 1998 , P.108 .

(١٠) اعداد ديب علي حسن : الولايات المتحدة الامريكية من الخيمة الى الامبراطورية، الاوائل ٢٠٠٢، ص ٣١١ .

(١١)Cf.Lewis Lipsitz.and David M.speak American Democracy ,new york st martin press ,3ed 1993 PP.174-178